ولا دوام مدة اقامتك فيها ومنها انك لا تاكل قط طعاما
وحدك وانت تعلم ان احدا منها جيعانا في ليل او نهار
ومنها ان تلبس الهدوم الخلقات ولا تلبس شيئا قط
من الثياب الفاخرة بل تبيعها وتنفقها على الفقراء
الجياع ومنها ان لا تحن مدة اقامتك الى رجوعك الى
بلدك ابدا ولا تشتاق الى دار ولا الى ولد ولا الى وظيفة ولا
الى اخوان في غير مكة لانك في حضرة الله الخاصة وانما ضرب لك
الاقبال وتدليلك خرج من حضرته فبقيت في حضرته جسما بلا
قلب فانتبه لهذا فانه دقيق ومنها ان لا يطرقه حرف اقامته علم
ولا ارى الجنة الفارة للحق تعالى من امر رزقه ولا يخاف ان يضيق
ابدا لان اهل حضرة الله تعالى لا يجوز لهم ذلك بل ربما مقت
صاحب الاهتمام والمروم من حضرة الله تعالى لسوء ادبه وضعف
يقينه وهو ان الحق تعالى يطعمه ويسقيه من حين كان في بطن امه
الى ان شابت لحيته وهذا امر اقبح ما يكون مع ان تلك الارض
تعطي صاحبها بخاصية الحلم والانتقام للحق في امر الرزق حتى
لا يكاد يسلم منه الا اكابر الاولياء قال ومن هنا كره الاكابر
الاقامة بمكة ومنها ان لا يخطر في نفسه مدة اقامته
هناك معصية ابدا ولو لم يقصد الوقوع في مثله فكيف بفعل نية
الوقوع ومن هنا سافر الاكابر من الاولياء بنسائهم وتكلفوا
مؤنة حملهم لاجل ذلك وكان الشعبي رحمه الله يقول لان
اقيم في حمام احب الي من ان اقيم بمكة خوفا ان يخطر في نفسي
ارادة ذنب ولو لم افعله فيذيقني الله العذاب الاليم لقوله
تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وهذا
خاص بالحرم المكي فهو مستثنى من صريح ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت
به انفسها ما لم تعمل الحديث وقد قالوا لابن عباس لم لا تسكن
الطائف لم لا تقيم بمكة فقال لا اقدر على حفظ خاطري من
ارادة ظلم للناس او ظلم لنفسي فكيف لو وقعت في الفعل
فان الله تعالى لم يتوعد احدا على مجرد ارادة السوء دون الفعل
الا بمكة انتهى فقال له شخص يا سيدي الوقوع عن المجاورة وحج ولم
يجاور وقد اخبرني سيدي محمد بن عنان ان اولياء العصر حجوا مع سيدي ابي
العباس الغمري نفعنا الله ببركاته وكانوا خمسة عشر وليا من مصر وقراها
فقالوا له دستوركم تجاورون في مكة او المدينة فقال من قدر منكم على ادب
مكة او المدينة فليجاور فقالوا له وما ادب مكة فقال ان يكون
على صفات حضرة الله من الانبياء والملائكة ولا يطرق سره قط شيء يكرهه
الله مدة اقامته بها فكيف اذا فعل ما يكرهه الله فقالوا له وما ادب المدينة

فقال هو كادب مكة ويزيد عليها انه لا يخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جميع احواله حتى انه يصغر عمامته ويتسلك بكل شيء فعل به ولا يلبس في المدينة
درشا الا ما صرحت به شريعته دون ما فيه راي او قياس اذ باتيانه صلى
الله عليه وسلم ان يكون لغيره كلام في حضرته الا تبعا وراثة فان كان من
اهل الفتيا فليفت بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم على كل مسالة نهارا او
قياس ويفعل ما اشار به صلى الله عليه وسلم بشرط ان يسمع لفظه صلى
الله عليه وسلم صريحا يقظة كما كان عليه الشيخ محي الدين بن العربي
رحمه الله قال وقد صحت منه صلى الله عليه وسلم عدة احاديث
قال بعض الحفاظ بضعفها فاخذت بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ولم
يتوقف في فيها اشك فيما قاله وصار ذلك من شرعه الصحيح يتعبد
به وان لم يطلع عليه العلماء على قواعدهم فقال المشايخ كلهم ما منا
احد يقدر على ما قلتم ورجعوا كلهم تلك السنة مع سيدي ابي العباس
وكان من جملتهم سيدي محمد بن داود وسيدي محمد العدل وسيدي
ابو بكر الحديدي والشيخ علي بن الجمال والشيخ عبد القادر الدشطوطي
فائدة والشيخ امين الدين امام جامع الغمري وكان حاضرا معهم
ان سيدي عبد القادر الدشطوطي لم يدخل الحرم المدني وانما القى
خده على عتبة باب السلام من حين دخل الحج للزيارة حتى دخلوا وحملوه
وهو مستغرق فما افاق الا في مرحلة ابيار علي رضي الله تعالى عنه
فتامل يا اخي في احوال اهل الادب مع الله تعالى والانبياء في حلولهم
في المساجد او الاسواق واخذ الهم ونحو ذلك هذا العهد بالنبي
عشر بحثه ازيادة على هذه المراجعة والله يتولى هداك وقد روى
مسلم مرفوعا احب البلاد الى الله تعالى مساجدها وابغض البلاد الى
الله اسواقها وروى الامام احمد والبزار واللفظ له وابو يعلى
والحاكم وقال صحيح الاسناد ان رجلا قال يا رسول الله اي البلدان
احب الى الله واي البلدان ابغض الى الله فقال لا ادري حتى اسال جبريل
فاخبره جبريل ان احب البقاع الى الله المساجد وابغض البقاع الى الله الاسواق
وفي رواية فقال جبريل لا ادري حتى اسال ميكائيل وفي رواية
الطبراني وابن حبان في صحيحه وفي رواية للطبراني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل اي البقاع خير قال لا ادري قال
فسل عن ذلك ربك عز وجل فبكى جبريل عليه السلام وقال
يا محمد ولنا ان نساله هو الذي يخبرنا بما يشاء فعرج الى السماء ثم اتاه
فقال خير البقاع بيوت الله في الارض قال اي البقاع اشر فعرج الى السماء
ثم اتاه فقال شر البقاع الاسواق وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
يقول الله عز وجل سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر
منهم ورجل قلبه معلق بالمساجد وروى الترمذي واللفظ له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1